Journal of Language Studies Vol.9, No.2, 2025, Pages (1-17)
DOI: https://doi.org/10.25130/Lang.9.2.1

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS

Explanation of the poem (The Burda) Which is a tool in hard times by Aby AL Baqaa al Kafawee From the first line to the fifth line from the poem – as a sample

Youssef Kamal Mohamed *
General Directorate of Salah al-Din Education
ywsfk5138@gmail.com
&
Prof .Dr. Naglaa Abdel Hussein Aliwi (Ph.D)
Tikrit university
Naglaa.a.alwi@du.edu.iq

Received: 1/ 2/ 2025, **Accepted:** 23/3 /2025, **Online Published: 30 /6/ 2025**

Abstract

Al-Busiri's poem Al-Burda is considered a verse in art and literature. It is a miracle of its era and the following eras, and it contains scientific material that requires attention. The poem Al-Burda has special moments that we rarely find in other sweltering poems , Al-Busiri paid attention to rare words and commitment to wonderful improvements,In his poem Al-Burda, Al-Busiri deliberately used artificiality, anecdotes, sayings, and sayings of Arabs and their likes. Due to the importance of Al-Busiri's poem Al-Burda, scholars of the Arabic language accepted it in various eras, and explanations of Al-Burda abounded, labeled as (an explanation of the poem Al-Burda, several for every hardship), and we bring this heritage to light instead of leaving it parked on the shelves of libraries.

* **Corresponding Author**: Youssef Kamal Mohamed**, Email:** ywsfk5138@gmail.com
Affiliation: General Directorate of Salah al-Din Education- Iraq
© This is an open access article under the CC by licenses http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

شرح قصيدة البردة عدة عند كل شدة لأبي البقاء الكفوي
– من البيت الأول حتى البيت الخامس – أنموذجاً

يوسف كمال محمد

المديرية العامة للتربية في صلاح الدين

و

أ.د. نجلاء عبد الحسين عليوي

كلية التربية للبنات / جامعة تكريت

الـمستخلـص

تُعَدُّ قصيدة البردة للبوصيري آية في الفن والأدب، فهي معجزة عصرها والعصور التالية، وفيها مادة علمية توجب الاهتمام بها ، وتعتري قصيدة البردة دقائق خاصة قلما نجدها في القصائد الأخرى ، حيث اهتم البوصيري بالمحسنات البديعية ، وتعمد التصنع والتأنق فيها ، وأولى عناية كبيرة للألغاز اللغوية والقصص والنوادر والحكم وأقوال العرب وأمثالهم ، ولأهمية قصيدة البردة للبوصيري أقبل عليها علماء اللغة العربية في مختلف العصور وكثُرت الشروح للبردة ، ومنها شرح أبي البقاء الكفوي الذي يعد من الشروح المهمة في شرح قصيدة البردة ، حيث إن مسألة البلاغة هامةٌ جداً عند الكفوي ، فقد مزج فيها بين ضرورة وطبيعة العلم ، وتجليات الفن ، وبين تقرير القواعد وجلب الشاهد ، وقد أتى على ذكر العديد من المصطلحات البلاغية في الشرح ، فقد كون النص ثروة بلاغية وافرة ، وقد جمع الكفوي بين المنهج النظري الصرف وبين منهج التطبيق المباشر للنص ، لذلك أثرنا أن نحقق هذه القصيدة ضمن بحثنا الموسوم ب(شرح قصيدة البردة عدةٌ عند كل شدة) ، ونخرج هذا التراث إلى النور بدلاً من تركه مركوناً في رفوف المكتبات .

الكلمات المفتاحية: أبو البقاء الكفوي، التعريف بقصيدة البردة ، شرح قصيدة البردة .

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِ العالمين المنعوتُ بجميل الصفات، والصَّلاة والسلام على رسولِ الله وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

أما بعد :

فقد ترك لنا العلماء نتاجاً فكرياً في شتى مجالات العلوم والمعرفة التي كانت معرضةً للفقدان والضياع والتلف ، إما بسبب الغزو أو الفتن أو تقادم الزمن ، وقد نجا قسمٌ من هذا النتاج الفكري ليبقى دليلاً على عظمة أُمتنا المجيدة ، لذا فالحفاظ على هذا التراث واجبٌ علينا .

وقد اخترنا موضوع التحقيق رغبةً منا في الاطلاع على منهج الأقدمين في التصنيف والتأليف، وإخراج هذا التراث إلى النور بدلاً من تركه في رفوف المكتبات ، وتيسير سُبُل الاستفادة منه لخدمة العلم وأهله ، ولأجل ذلك فقد وقعت دراستنا على شرح البيت الأول حتى البيت الخامس في بحثنا الموسوم ب(شرح قصيدة البردة عدة عند كل شدة لأبي البقاء) من البيت الأول وحتى البيت الخامس والخمسين دراسة وتحقيق ، إذ تناول البحث تحقيق البيت الأول حتى البيت الخامس، ثم الخاتمة ، وألحقتها بقائمة الهوامش وثبتُ المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها خلال البحث ، وسبب اختيارنا لمخطوط (شرح قصيدة البردة عدة عند كل شدة) هو كونُه من المُؤلفات القيمة لاحتوائه على مختلف علوم اللغة العربية كالبلاغة والمعاني والنحو والصرف ، ولأهمية قصيدة البردة التي تعد آية في الفن والأدب ، فهي معجزةُ عصرها والعصور التالية ، وفيها مادةٌ علميةٌ تُوجبُ الدراسة والاهتمام .

التمهيد :

نبذة عن حياة الشارح أبي البقاء الكفوي :

هو أبو البقاء أيُّوبُ بن موسى الحُسَيني القريمي الكَفَوي (الزركلي ، 2002 ، ج2 ،ص38) ، ولد سنة (1028هـ) في مدينة كفا من بلاد القرم ، ولذلك لقب بالكفوي ؛ نسبةً لها , ولم تذكر في كتب التراجم شيئاً عن نشأته ، وكل ما نعرفه عن نشأته لا يتعدى إشارةً وقعت من الكفوي نفسه في مقدمة كتابه الكليات ، تتعلق بشغفه بالعلم وهو صغير ، وانكبابه على العلوم والفنون ، حتى جادت له برائع ألبانها(أبو البقاء الكفوي ، 1998 ، ، ص15) .

تولى أبو البقاء الكفوي القضاء بالدولة العثمانية في عدد من المدن ، فقد كان قاضياً في مدينة كفا خلفاً لأبيه ، ثم ولي القضاء في استانبول ، وبعدها ولي القضاء بمدينة بغداد ، ثم تولى القضاء بمدينة القدس ، وقد غضب عليه السلطان محمد خان بعد أن وشى الوشاة به عنده ، فنفاه إلى مدينة كفا ، وتمكن حاكم مدينة القرم من الإصلاح بينهما بعد اثني عشر عاماً (يوسف سركيس ، 1928 ، ج1، ص293) .

المطلب الأول :

أولاً : التعريف بقصيدة البردة

حظيت قصيدة البردة للبوصيري بمكانه جليلة ، وشهرة بين الناس فَذَاعَ صيتُها في الآفاق شرقا وغربا ، وحفظها العامُّ والخاصُّ وتَغَنَّى بها الناسُ في المولد والأذكار وشتَّى المناسبات ، بل دخلت البيوت والمساجد وحتى الجامعات ، وأخذت بذلك مكانة متميزة في تاريخ الأدب العربي ، بل العالمي إذ طُبعت مرّاتٍ عديدة ، ولأهميَّتها فقد اعتنى بها النقاد العرب بجميع اتجاهاتهم ومذاهبهم الأدبية , وذهبوا بها كلّ مذهب ، وترجمها المترجمون إلى لغات العالم المختلفة كالإسبانية والألمانية والفرنسية والروسية والفارسية (زكي مبارك ، 1935 ، ص162) .

كان لذيوع هذه القصيدة وانتشارها بين الناس على نطاق واسع ، وإقبالهم على حفظها وإنشادها ودراستها ؛ الأثر البالغ في الحقل الأدبي واللغوي ، فقد توالت مواكب الشُّرّاح والشعراء على دراستها ، وهَامَ بها أهل التّصوف في التنقيب في معانيها ، فشُرحت عشرات المرّات ، وشُطّرت ، وخُمّست ، وسُبعت ، وضُمّنت ، وعُرضت ، ونُظمت القصائد على نهجها ، بل وغَلُوا فيها حتى جعل بعضهم لأبياتها بركة خاصة ، بل ذكر بعض شُرّاحها أن لكل مِن أبياتها فائدة ، فبعضها أمانٌ مِنَ الفقر ، وبعضها أمانٌ مِنَ المرض (زكي مبارك ، 1935، ص142).

وانطلاقا من كل ما سبق ، يمكن اعتبار (البردة) القصيدة العربية التي حظيت دون غيرها بمكانة وشهرة بين الناس ، وأقبل عليها الشعراء ونهجوا نهجها ، وأوسعوها شرحا وتعليقا .

ثانياً: سبب نظم قصيدة البردة :

يقول البوصيري عن سبب نظم القصيدة : كنتُ قد نظمتُ قصائد في مدح رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)، منها ما اقترحه عليّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير، ثم اتفق بعد ذلك أن أصابني الفالج فأبطل نصفي ، ففكرت في عمل قصيدتي هذه ، فعملتها واستشفعتُ بها إلى الله في أن يعافيني ، وكررتُ إنشادها ، وبكيتُ ، ودعوتُ وتوسلتُ ونمتُ ، فرأيتُ النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ، فمسح على وجهي بيده المباركة ، وألقى عليّ بردةً ، فانتبهتُ ووجدتُ فيَّ نهضةً ، فقمتُ وخرجتُ من بيتي ، ولم أكن أعلمتُ بذلك أحداً ، فلقيني أحدُ الفقراء فقال لي : أُريدُ أن تُعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ، فقلتُ : أيها ؟ فقال : التي أنشأتها في مرضكَ ، وذكر أولها ، وقال : والله إني سمعتها البارحة وهي تُنشدُ

بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) وأعجبته ، وألقى على من أنشدها بردة ، فأعطيته إياها) (شاكر الكتبي،1974،ج3 ،ص368).

المطلب الثاني :

شرح قصيدة البردة عدة عند كل شدة

[شرح البيت الأول]

أمِنْ تذَكُّرِ جِيْرَانٍ بِذِي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمْعَاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بدمِ

(أ) الهَمْزَةُ أصْلُ أَدَوَاتِ الاسْتِفْهَامِ ، ومِنْ ثُمَّ اخْتَصَتْ بِجَوازِ حَذْفِهَا ، وبأَنَّها تَرِدُ لِطَلَبِ التَصُّورِ تَارَةً والتَصْدِيقِ أُخْرَى ، وبأَنَّها تَتَقَدَمُ على العَاطِفِ ، وبأَنَّها تَدْخُلُ [2/و] على الشَرْطِ ، وعلى الإِثْبَاتِ والنَّفْي ، والمُسْتَفْهَمُ عنْهُ هَاهُنا ما يَلِيْهَا ، مِمَّا حَمَلَ المُخَاطِبَ على الإِقْرَارِ بهِ ، ولِهَذا قُدِّمَ على العَامِلِ ، أَو لِكُونِهِ عِلَّةً ، والتَقْدِيْمُ للحَصْرِ أَو للاهْتِمَامِ (المالكي ، 1992م ، ص 3) .

(تَذَكُّرِ) مَصْدَرُ تَذَكَرَ ، وهو مُحَاوَلَةُ النَّفْسِ اسْتِرْجَاعِ ما زَالَ مِنَ المَعْلُومَاتِ (ابن منظور، د.ت ، ج11، ص377) ، وهو رَابِعُ مَرْتَبَةٍ مِنَ الحَادِي والعشرين مِنْ مَرَاتِبِ وصُول العِلْم إلى النَّفْسِ ، والمُرَادُ بهذه الصِيْغَةِ هَاهُنا التَدَرُجُ والتَّمَهُّلُ شَيْئاً فَشَيْئاً ، كمَا في (تَجَرَّعَ) و(تَعَلَّمَ) ومنْهُ: (تَكَوَّنَ) و (تَوَلَّدَ) ، أَو المُرَادُ الكَمَالُ والمُبَالَغَةُ ، كمَا في (تَكَبَّرَ) على ما هو الأَنْسَبُ بالمَقَامِ، وإِضَافَةُ المَصْدَرِ مِنَ الإِضَافَةِ المَعْنَوِيةِ ، بِمَعْنَى اللامِ هَاهُنا ، والفَاعِلُ مَحْذُوفٌ ، أَو مُضْمَرٌ على الرَّأيينِ (الكفوي ، 1998م، ص67) .

(جِيرَانٍ) جَمْعُ جَارٍ ، والجَارُ مِنَ الأَسْمَاءِ الإِضَافِيَةِ ، مَقُولٌ بالتَشْكِيْكِ على الأَقْرَبِ والأَبْعَدِ ، وأَقْرَبُهُ أَحَقُ بالمُرَاعَاةِ ، وتَنْكِيْرُهُ للتَكْثِيْرِ والتَعْظِيْمِ(ابن منظور ،1414هـ ، ج4 ، ص156) ، والمُرَادُ بهِ إِمَّا مُحَمَدٌ (عليه السلام)، جَمَعَهُ للإِجْلالِ والتَعْظِيْمِ ، فَكَمَا أَنَّ لَفْظَ الجَمْعِ في مَقَامِ الإِفرَادِ يَدُلُ عليه ، كذلكَ لَفْظُ الإِفْرَادِ في مَقَامِ الجَمْعِ قد يَدُلُ عليه ، كمَا في قوله (عليه السلام) : ((إذا مرَّتْ بِكَ جَنَازةَ يهودي أو نَصْرَاني أو مُسْلِم فقوموا لها))(البخاري ، د.ت ، ج1، ص593) ، أَو المُرَادُ بالجيران أَصْحَابهُ (عليه السلام) ، أَو المُجَاوِرُونَ بالمَدِيْنَةِ المُنَوَّرَةِ ، أَو المُحِبُّوبونَ ، أَو الكَامِلُوْنَ مِنْ أَهْلِ العِرْفَانِ ، قالَ بَعْضُ العَارِفِيْنَ : ويَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بهِ اللهُ سبحانَهُ ، فالجَمْعُ للإِجْلالِ والتَعْظِيْمِ أَيْضَاً ، أَو لِتَعَدُدِ صِفَاتِ الكَمَالِ .

(بذي سَلَمٍ) يَتَعَلَقُ بالتَذَكُرِ ، فلا إشكالَ وإِنْ لمْ يَصِحْ هذا التَعْلق بِحَسْبِ المَقَامِ ، كما يَخْفَى على ذَوِي الافْهَامِ ، ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ صِفَةٌ ل(جيران) أَي : كَائِنِيْنَ بِذي سَلَمٍ ، فالإِشْكَالُ مَرفُوعٌ بِكَونِ

ذلكَ المَكانُ مَهْبِط أنْوارِهِ تعالى، وهو[2/ظ] بينَ مَكَةَ والمَدِيْنَةَ عنْدَ أَصحَابَ الظَّوَاهِرِ ، أو هو مَقَرُّ الأَرْوَاحِ قَبلَ بُرُوْزَ الأَشْبَاحِ على ما يَرْتَضِيْهِ أَرْبَابُ الحَقِيْقَةِ ، فكأَنَّهُ يَتَذَكَرُ تلكَ الحَالاتِ مِنَ المُؤَانَسَاتِ باللَّذَاتِ والمُلاقَاةِ بالإِخْوَانِ ، كمَا وَرَدَ في حديث : ((الأرواحُ جُنُودٌ مُجَنَدةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلفَ ، وما تَنَاكَرَ منْهَا اخْتَلفَ)) (البخاري ، د.ت، ج1 ، ص1595) .

(مَزَجْتَ) مِنَ المَزْجِ ، وهو أَخَصُّ مِنَ الخَلْطِ (الزبيدي ، د.ت ، ج6 ،212) ، والخِطَابُ إِمَّا تَجْرِيدٌ (التجريد : وهو أنْ ينتزعَ المتكلّمُ من أمر ذي صفةٍ أمراً آخرَ مثلهً في تلك الصفةِ مبالغةً في كمالِها في المنتَزعِ منه، حتى أنه قدْ صارَ منها بحيثُ يمكنُ أنْ ينتزَعَ منه موصوفٌ آخرُ بها . ينظر : القزويني ، 1998م ، ج1، ص338) ، أَو التِفَاتٌ (الالتفات : هو الاعتراض عند قوم، وسماه آخرون الاستدراك . ينظر: العسكري ، د.ت ، ص392) ، ولا مُنَافَاةَ بينهما عنْدَ أَكثَرِ البُلَغَاءِ ، وهذا أَحَدُ أَنْواعِ التَجْرِيْدِ ، الذي هو أَدَقُ أَنْواعُ البَدِيْعِ ، ومِنَ التَجْرِيدِ ما يكونُ بتَوَسطِ حَرفِ (مَنْ) التَجريديَّةِ ، و(الباء) التَجريديَّةِ والمُصَاحِبَةِ وب(في) ، ومنْها ما يَكُونُ بِطَرِيقِ الكِنَايَةِ على ما هو الحَقُ عنْدَ المُحَققينَ، وإِنَّما عبَّرَ بصِيْغَةِ المَاضي ؛ لِكَونِهِ أَبْلَغُ في الدلالَةِ هَاهُنا على كَثْرَةِ البُكَاءِ ، فكأَنهُ نَفَذَتْ منْهُ الدُّمُوعَ حتى اسْتَعَانَ بِدَمِهِ ، فَمَزَجَهُ بالدَّمِ عنْدَ قِلَّةِ الدَّمْعِ ، إلى أَنْ أَنْفَذَهُما بِخِلافِ الاسْتِمْرَارِ التَجَدُّدِي .

(دَمْعاً) هو مَاءُ البُكَاءِ ، والمرادُ بهِ الحَار بِقَرِيْنَةِ المَقَامِ .

(جَرَى) فيه إيمَاءٌ إِلى أَنهُ صَارَ عَادَةً وَطَبْعاً ، وهو أَتمُّ في المُبَالَغَةِ مِنْ (سَالَ)(الزبيدي ، د.ت ،ج29 ، ص245).

(مِنْ) الجَارَةِ لابتداءِ الغَايةِ .

(مُقْلةٍ) والمُقْلَةُ : شَحْمَةُ العَيْنِ التي تَجْمَعُ السَّوادَ والبَيَاضَ، وفي المُقْلَةِ الحَدَقَة ، وفي الحَدَقَةِ النَّاظِرُ والإنسانُ (ابن منظور ،1414هـ، ج10 ، ص38) ، وهذا القَيْدُ للتوكِيْدِ كنعجة أُنثى ، و﴿ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾(الحاقة : 13) ، وَفَائِدَتُهُ الاحْتِرَاسُ والتَكْمِيلُ ، وفي إفْرَادِها إِيْمَاءٌ إِلى أَنَّهُ بَنَى أَمْرَهُ على الخَوفِ والرَّجَاءِ ، أَو المُرَادُ بها الجِنْسَ ، أَو مِنْ إِطلاقِ المُفْرَدِ وإِرَادِ المُثَنَى .

(بِدَمِ) الباءُ للمُصَاحَبَةِ ، وهو إِمَّا حَالٌ مِنْ **(دَمْعاً)** لِوَصْفِهِ بالجُمْلَةِ ، أو مُتَعَلِقٌ ب**(جرى)** و**(مَزَجْتَ)** يَعْمَلُ في ضَمِيرِهِ ، ويرى أَكثَرُ الشُّرَاحِ على أَنَّهُ مُتَعَلِقٌ ب**(مَزَجْتَ)**[3/و] ، والبَاءُ للتَعْدِيَةِ وهو الظَّاهرُ، إلا أَنَّهُ لا يُفِيْدُ أَنَّ الدَّمَ مِنَ المُقْلَةِ ، وَمَزْجُ الدُّمُوعِ بالدِّمَاءِ إِمَّا مَبْنِيٌ على التَحْقِيْقِ ، أَو تَمْثِيْلٌ وَتَصْوِيْرٌ ، وفي البيتِ الجِنَاسُ النَّاقِصِ (هو الجناس الذي يكون الاختلاف بين لفظيه في عدد الحروف .

ينظر: الميداني ، 1996م ، ج1،ص494) ، والجِنَاسُ الشَبِيْهِ بالاشْتِقَاقِ(وهو الجمعُ ما بين لفظين بما يشبه الاشتقاق . ينظر: الميداني، 1996، ج2، ص498) ، والتَصْرِيْعُ (التصريع في لفظتي : سلمِ ، وبدمِ ، حيث استوى الجزء الأخير من صدر البيت وعجزه في الوزن والروي والأعراب . ينظر: الزركشي ، 2018م، ص 21) ، والإرْصَادُ (ويسمى: التسهيم ، والتوشيح ، وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عُرفَ الروي) . ينظر : القزويني ،1998م ، ج1،ص326)، ومُرَاعَاةُ النَّظِيْرِ (ومراعاة النظير في الألفاظ : دمعاً ومقلةٍ ، فاختار اللفظ الأول لمناسبتها اللفظة الثانية . ينظر: القزويني ، 1998م ، ج1،ص304)، والمَفْهُومُ يَظْهَرُ مِنَ التَقْرِيرِ.

[شرح البيت الثاني]

أَمْ هَبَّتِ الريحُ مِنْ تِلقَاءِ كاظِمَةٍ وأوْمَضَ البَرْقُ في الظلماءِ من إضمِ

(**أَمْ**) هي مُعَادَلَةُ الهَمْزَةِ المَطْلُوبَة بها ، وب(أَم) التَعْيينِ ، ولها قِسْمٌ ثانٍ ، وهو أَنْ تَقَعَ بعد هَمْزةِ التَسْوِيَةِ ، وسُمِّيَتْ فِيْهما مُعَادلةً ؛ لِمُعَادَلتِهَا الهَمْزَةَ في إفادَتِها الاسْتِفْهَامِ في الأَولِ ، والتَسْوِيةَ في الثاني ، وتُسَمَّى فيهما مُتَصِلَةً ؛لأَنَّ ما قَبْلَهَا وما بَعْدَها لا يُسْتَغْنَى بأَحَدِهِمَا عَنِ الآخَرِ، ويُقَابِلُهَا المُنْقَطِعَةُ ، ف(أَم) هَاهُنا عَاطِفَةٌ مُتَصِلَةٌ ؛ لِوقُوعِها بعدَ هَمْزَةٍ تَصْلُحُ في مَوضِعِهَا، أَي بالتَّشْدِيدِ ، وقيلَ : مُنْقَطِعَةٌ ؛ لأَنَّ تَالِيْهَا جُمْلَةٌ ، والجُمْلَةُ لا تَكُونُ مَفْعُولاً ، لأَجلِهِ وَرَدَ بأَنَّ الجُمْلَةَ التي بَعْدَها في تأوِيلِ المُفْرَدِ، بِدَلِيلِ المُفرَدِ الذي قَبلَهَا عُطِفَتْ هي عليهِ ، والفِعْلُ إذا عُطِفَ على الاسْمِ أَو بالعَكْسِ فلا بُدَّ مِنْ رَدِّ أَحَدِهِمَا إلى الآخَرِ بالتأويلِ ، فالتَقْدِيرُ هُنا : أَمِنْ أَجلِ أَنْ ذَكَرَتْ ، أَم مِنْ أَجْلِ أَنْ هَبَتْ ، أَو أَم مِنْ هُبُوبٍ و إيمَاضٍ ، على أَنَّ الرَّضي (هو محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي ، اشتهر بكتابيه : الوافية في شرح الكافية ، لابن الحاجب ، و شرح مقدمة ابن الحاجب ، وهي المسماة بالشافية، في علم الصرف. ينظر : الزركلي ،2002، ج6،ص86) قالَ : يَجُوزُ المُخَالَفَةُ بينَ ما ولِّي الهَمْزَةَ و أَم ، في نحو : أَعِنْدَك زَيْدٌ أَم عَمْرٌو ، و أَزَيْدٌ عِنْدَكَ أَم في الدَّارِ ، و أَ لَقِيْتَ زَيْدَاً أَم عَمْرَواً ، جَوَازاً حَسَنَاً كمَا قَالَ سيبويه (هو إِمَامُ النَّحْوِ، حُجَّةُ العَرَبِ، أَبُو بِشْرٍ عَمْرُو بنُ عُثْمَانَ بنِ قَنْبَرٍ الفَارِسِيُّ، ثُمَّ البَصْرِيُّ ، أخذ النحو عن الخليل بن أحمد الفراهيديّ ، توفي سنة 180هـ . ينظر: الزركلي ، 2002م ،ج5 ، ص85) ، لكنَ المُعَادَلَةَ أَحْسَنُ، ولَفْظُ البيتِ إِنْ اسْتَقَلَّ بإِفادَةِ المَقْصُودِ مِنَ الشعْرِ ، وكانَ تَعَلُّقُهُ بالثاني مُقَوياً لَهُ كَمَا هُنَا ، فذلكَ مِمَّا يُزِيْدُهُ حُسْنَاً ، والاسْتِفْهَامُ مَعَ التَجَاهُلِ وإِنْ لَمْ يَكُنْ حَقِيْقِيّاً بِحَسَبِ نَفْسِ الأَمْرِ، فهو حَقِيْقِيٌّ بِحَسَبِ الادِّعَاءِ [3 / ظ] ، وبالجُمْلَةِ ضَابِط اتِصَال

أَم ، حيثُ لا تَسْويَة أَنْ يَكُونَ المَعْطُوفُ بها مُفْرَداً أَو في حُكْمِهِ ، وأَنْ يَكُونَ السائِلُ بها عَالِمَاً بِوَاحِدٍ مَنِ المَسْؤولِ عنْهُما إِذْ سُؤالُهُ للتَعْيينِ ، وأَنْ يُقَارَنَ المَعْطُوفُ عليهِ بِهَا الهَمْزَةَ ولو تَقْدِيْراً مع صِحّةِ قِيَامٍ ، أَي مَقَامَها ، ومتى فَاتَ أَحَدُ هذه الأُمُورِ ف(أم) مُنْقَطِعَةً قَطْعَاً ، هكذا يَجِبْ أَنْ يُفْهَمَ هذا المَقَامُ .

(هَبَّتِ الرِيحُ) هَاجَتْ ، وَرِيْحٌ أَصْلُهُ (رَوَحَ)لاشْتِقَاقِها مِنَ الرَّوْحِ ، وتُجْمَعُ على رِياحٍ وأَرْوَاحٍ (الزبيدي ، د.ت ، ج6، ص413)، والرِّيْحُ مُؤَنثٌ سُمَاعِيٌّ ، ولهَا تَقَاسِيْمٌ تَخْتَلِفُ أَسْمَاؤها بِحَسَبِهَا ، لكنَ أَسْمَاؤها بِحَسَبِ الهُبُوبِ خَاصَة ، والغَالِبُ في أَصْنَافِهَا التَذكِيْر ، وحَقِيْقَتُها أَنَّها أَجْسَامٌ مَخْلُوْقَةٌ مَخْزُوْنَةُ عنْدَ السَّنِيّ ، وعند الحكماء: هي اضْطِرَابُ الهَواءِ ، وإِنَّما أَفْرَدَها إِيْمَاءً إِلى أَنَّهُ تَهَيجَ عليهِ الأَحْزَانُ لَمَّا أَنَّهُ لَمْ يأتِ في القُرآنِ لَفْظُ الرِّيْحِ إِلا في الشَّرِ ، وكذا لَفْظُ الأَمْطَارِ ، وأَمَّا ﴿ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ (يونس : 22)، فبالنَّظَرِ إِلى ما هو الأَنْفَعُ للسُّفُنِ .

(مِنْ تِلقَاءِ) بِكَسْرِ التَاءِ المَنْقُوطَةِ بِنُقْطَتَينِ مِنْ فَوْقٍ ، وبالمَدِّ وهو القُرْبُ ، أَو النَّاحِيَةُ (الزبيدي ، د.ت ، ج40 ، ص44) .

(كاظِمَةٍ) بالظَّاءِ النَّابِلَةِ المُعْجَمَةِ ، اسْمُ مَوضِعٍ بِقُرْبِ المَدِينَةِ المُنَّوَرَةِ (السمهودي ،1419هـ، ج4،ص136).

(وأَوْمَضَ) والواوُ إِمَّا على حَقِيقَتِها فالتَرْدِيْدُ بينَ شَيْئَيْنِ أَو بِمَعْنَى ، أَو فالتَرْدِيْدُ بينَ أَشْياءٍ ثَلاثَةٍ على سَبِيْلِ مَنْعِ الخُلُوِ .

(البَرْقُ) ومَعْنَى : أَوْمَضَ البَرْقُ لَمَعَ خَفِيْفَاً ، ولمْ يَعْتَرِضْ في نَواحِي[4/و] الغَيْمِ ، والبَرْقُ مِنْ بَرَقَ كنَصَرَ ، وأَحِدُ بُرُوقِ السَّحَابِ ، ولَهُ أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ أيضاً بِحَسَبِ صِفَاتِهِ، وحَقِيْقَتُهُ عنْدَ السَنِّيّ : سَوْطٌ مِنْ نارٍ، يَزْجُرُ بهِ المَلَكُ السَّحَابَ إِلى حيْثُ يَشَاءُ الله ، وعنْدَ الحُكَماء وأَهلُ الهَيْئَةِ : هو نَارٌ تَحْدُثُ عنْدَ اصْطِكَاكِ أَجْرَام الهَواءِ (الكفوي ، 1998م ، ص246) ، قَالَ الإمام الرازي : مَنْ جَعَلَ الأَفْلاكَ والكَواكِبَ مُسْتَقِلَةً باقْتِضَاءِ هذه الأشياء مِنَ الأَمْطَارِ والرِّيَاحِ وغيْرِها فلا شكَ في كُفْرِهِ ، وأَمَّا مَنْ قَالَ أَنَّهُ تَعَالى جَبَلَهَا على خَوَاصٍ و صِفَاتٍ ، تَقْتَضِي هذه الحَوادِث ، فلَعَلَ خَطَأَهُ لا يَبْلُغُ إِلى حَدِّ الكُفْرِ(الرازي ، 2000، ج24،ص99) .

(في الظَلْمَاءِ) مِنَ الظُّلْمَةِ ، وهي عَدَمُ النُّورِ عمَّا مَنْ شأنُهُ أَنْ يَسْتَنِيْرَ ، ليستْ صِفَةً قَائِمَةً بالهَواءِ ، وإِلاَّ لَمَا اخْتَلَفَ الأَحْوَالُ باخْتِلافِ أَحْوالِ النَّاظِرِينَ ، وسَبَبُ الظُّلْمَةِ ذَهَابُ نُورَ النَّهَارِ ، فَيَسُودَ الأُفُقَ بِتَكاثُفِ الهَواءِ الرَّاكِدِ ، وفَائِدَةُ إِيرَادُه هُنا تَحْقِيْقُ لَمَعَان البَرْقِ على الوَجْهِ الأَتَمِ .

(مِنْ إضَمِ) كغَضَبٍ وزناً ، اسْمُ جَبَلٍ قد كانَ مَنْزِلُ الحَبِيْبِ (الحموي ، 1995م ، ج1، ص214) ، والتَعْرِيْفُ في الرِّيْحِ والبَرْقِ إمَّا للجِنْسِ أَو للعَهْدِ ، والرِّيْحُ والبَرْقُ والمَنْزِلُ مِمَّا يَتَلاعَبُ بهِ الأُدَبَاءُ فيما لَهُم مِنَ الأَغْرَاضِ ، وفيهِ إيماءٌ إلى رَفْعَةِ مَرْتَبَةِ الحَبِيْبِ وَبُعْدَها، بحيث لا يَرْقَى لها إلا السَّحابُ ، ولا يأتِي منْها إلا الرِّيْحُ ، وفي البيتِ التَنَاسُبُ (التناسب: هو ترتيب المعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر ، وقد ناسب الناظم هنا بين: الريح ، والبرق ،والظلماء ، ووجه التناسب بين هذه الثلاثة انها ألفاظ متلازمة في الأذهان . ينظر : الميداني ،1996 ،ج2، ص382) ، والجِنَاسُ الشَبِيْهِ بالاشْتِقَاقِ(فالجناس الشبيه بالاشتقاق بين لفظتي : (أومض) و(أضمِ) ، حيث جمع بين لفظين اتفق أكثر حروفهما، واختلف معانيهما ، ولا يجمعهما اشتقاق . ينظر: التلمساني ، 2015م، ص 157)، ولَمَّا اسْتَفْهَمَ مِنْ أَحَدِ الوَجْهَيْنِ لَمَزَجَ الدُّمُوعَ بالدِّمَاءِ ، وكأَنَ المَسْؤولَ أَنْكَرَ وقَالَ لا لِوَاحِدٍ منْهُما ، كمَا قَالَ (عليه السلام) في جَوَابِ ذي اليَدَيْنِ ، كُلُّ ذلكَ لَمْ يَكُنْ ، تَبَيَّنَ للسَائِلِ الخَطَأ في اعتقادِهِ ، فابْتِدَاءُ السُؤالِ عنْ حَقِيْقَةِ السَبَبِ سُؤالُ جَاهِلٍ به فقالَ :

[شرح البيت الثالث]

فَمَا لِعَيْنَيكَ إنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا وَمَا لِقَلْبِكَ إنْ[4/ظ] قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

(الفَـاءُ) الفَاءُ جَوابُ شَرْطٍ مَحْذُوفٍ , وتُسَمَّى مِثلُ هذه الفَاء : فَصِيْحَةٌ ؛ إمَّا لإفْصَاحِهَا عَنِ المَحْذُوْفِ ، أَو وَصْفٌ لهَا بِوَصْفِ صَاحِبِهَا ، إذْ لا يَقَعُ إلاَّ في كَلامٍ بَلِيْغٍ ، والبَلِيْغُ يُسَمَّى فَصِيْحَاً ، وتَتَنَوَعُ بِتَنَوعِ مَا دَلَّ عليهِ مِنْ المَحْذُوفِ(الكفوي ، 1998م، ص676) ، والمَشْهُورُ في التَمْثِيلِ قولِهِ : [البسيط] (ابن الأحنف ، 1997م ، ص 279) .

قالُوا خُراسانُ أَقْصَى ما يُرادُ بِنا ثُمَّ القُفُولُ فَقَدْ جِئْنا خُراسَانا

(ما) اسْتِفْهَامِيةٌ تَعَجُبِيةٌ مُبتدأٌ خَبَرُها **(لِعَيْنَيْكَ)** .

(لِعَيْنَيكَ) والعَيْنُ حَاسَةُ الرُؤيَةِ ، ثُنَى على الأَصْلِ ، ولو أُفْرِدَ صَحَّ كمَا في مُقْلَةٍ .

(إنْ قُلْتَ) أَي : لَهُمَا على ما يَقْتَضِيْهِ العَقْلُ .

(اكْفُفَا) امْنَعَا الدَّمعَ (ابن منظور ، 1414هـ ، ج9 ، ص301) ، حُذِفَ المَفْعُولُ ؛ للتَعْمِيْمِ مَعَ الاخْتِصَارِ ، أَو امْتَنِعَا عَنِ الدَّمْعِ ، والإدغام في أمثالِهِ واجِبٌ ، إلا أَنَّهُ تَرَكَهُ للضَّرُورَةِ .

(هَمَتَـا) على ما يَقْتَضِيْهِ العِشْقُ ، أَي : سَالَتَا دَمْعَاً ، أَو بالدَّمْعِ ، أَي : تَمَادَيا على سَيَلانِ الدَّمْعِ منْهُما ، أَو بَادَرَتَا تَسِيْلانِ الدُّمُوْعَ (الزبيدي ، د.ت ، ج40 ، ص311)، و(عَيْنَيْكَ هَمَتا) أَحَدُ

الوجُوهِ الأَربَعَةِ التي جَازَتْ في صِفَةِ مَا وَقَعَ في البَدَنِ ، منه اثْنَانُ أَو ضَمِيْرُهُ ، والإسنادُ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ (والمجاز العقلي: هو إسنادُ الفعل، أو ما في معناه (من اسم فاعل، أو اسم مفعول أو مصدر) إلى غير ما هو له في الظاهر. ينظر : القزويني ، د.ت ، ج1،ص83)، وَيرِدُ السَّكَاكي (هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي ، عالم بالعربية والأدب، ولد سنة (555هـ) . ينظر : الزركلي، 2002م ، ج8 ، ص222) هذا التَرْكِيْبُ إِلى الاسْتِعَارَةِ المَكنيةِ (الاستعارة المكنية : وهي أن يذكر المشبه، ويحذف المشبه به، ويدل عليه بشيء من لوازمه ، وتشبيه العين بالمطر استعارة مكنية . ينظر : الميداني ، 1996م، ج2، ص243) .

(وما لِقَلبِكَ) هو الفُؤادُ أَو أَخَصُّ منْهُ ، قال بَعْضُهُم : الفؤادُ غِشَاءُ القَلْبِ ، والقَلْبُ حَبَّتُهُ وَسُوَيْداهُ وهو الأَحْسَنُ ، ويؤيده قوله (عليه السلام): ((ألينُ قلوباً وأرقُ أفئدةً)) (البخاري ، د.ت ، ج1 ، ص2171) ، وقد يُعَبَّرُ بِالقَلْبِ عَنِ العَقْلِ ، وعَنِ المَحْضِ مِنْ كُلِّ شَيءٍ، سُمِّي المُضْغَةُ الصُنَوبَرِيَةِ قَلباً؛ لِكَونِهَا أَشْرَفُ الأَعْضَاءِ لِمَا فيها مِنَ العَقْلِ والفِهْمِ وسُرْعَة الخُواطِر، والتَلَونِ في الأَحْوَالِ والأَفْعَالِ ، ولأَنَّهُ مَقْلُوْبُ الخلقَةِ والوَضْعِ كمَا يَشْهَدُ بهِ عِلْمُ التَشْرِيْحِ ، والقُبُولُ والقَابِلِيَةُ مِنْ تَقَالِيبِهِ ، وهو رَئِيسُ البَدَنِ المُعَوَّلُ [5/ و] عليهِ في صَلاحِهِ وفَسَادِهِ ، وَهُو أَعْظَمُ الأَشْيَاءِ المَوصُوفَة بالسَّعَةِ مِنْ جَانِبِ الحَقِّ ، وَمَنْبَعُ الشُّعَبِ المُنبثِةِ في أَقْطَارِ البَدنِ الإنسَانِي ، بلْ في سَائِرِ الحيوانات التَّامّةِ الخِلْقَة ، وهو أولُ ما يتكون من الإنسان والحيوان , ومنْهُ يَصِلُ الحَيَاةُ والفَيْضُ إِلى جَمِيْعِ الأَعْضَاءِ على السَّوِيَةِ بِمُقْتَضَى العَدْلِ ، ولَهُ إيفَاءُ كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ (الكفوي ، 1998م، ص703) .

(إِنْ قلتَ) أَي : لَهُ على ما يَقْتَضِيْهِ العَقْلُ وهو في سَكَرَاتِ الهِيَامِ .

(اسْتَفِقْ) مِمَّا أَنتَ فيهِ ، كَيْلا يَتَفَطَّنَ بِحَالكَ اللُّوامِ .

(يَهِمِ) على ما يَقْتَضِيْهُ العِشْقُ ، أَي : يَلِّهُ ، ويَتَحَيَّرُ مِن شِدَّةِ العِشْقِ ، أَو يَتَمَادى على هيمانهِ (ابن منظور ،1414هـ ، ج12، ص622) ، والإِسْنَادُ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ أَيضاً ، وفي إِيجَازِ الحَذْفِ (وهو حذف بعض الألفاظ لدلالة الباقي عليه . ينظر : القزويني، 1414هـ، ج3،ص184) إيمَاءٌ إِلى أَنَّهُ متى سَمِعَ **(اسْتَفِقْ يَهِمِ)** لا يَحْتَاجُ إِلى الخِطَابِ ، وكذا حال العينين ، وشَبَّهَ العَيْنَيْنِ بِمُخَاطِبَينِ يَعْقِلانِ الخَطَابَ ، فَكَأَنَهُما الذَّاتُ في الإِدْرَاكِ ، وَوَجْهُ التَشْبِيهِ أَظْهَرُ في القَلْبِ ، وقَدَمَهَا عليهِ لِتَقَدُّمِ تَمَكُنِ الهَوَى فِيْهُمَا ، وفي البيتِ المُوازَنَةُ (والموازنة : هي تساوى الفاصلتين في الوزن دون التقفية ، وقد جاءت الموازنة في قوله: فما لعينيك ، و ما لقلبك ، وفي قوله : اكففا همتا ، و استفق يهم . ينظر : الميداني ، 1996م ، ج2، ص512) ، والتَقْسِيمُ (والتقسيم: هو أن يذكر متعدد، ثم يضاف إلى كل من أفراده ، ماله على جهة التعيين. ينظر : الميداني 1996م ، ج1 ، ص311) ،

والطِبَاقُ (وجاء الطباق بين : اكففا، وهَمَتا ، وكذلك بين : استفق، و يهم ، فقد جمع بين المعنيين المتقابلين ؛ لأن: اكففا بمعنى : امتنعا ، وهمتا بمعنى : سالتا . ينظر : البنجابي ، د.ت ، ص 97)، والتَنَاسُبُ (جاء التناسب بين لفظتي (فما لعينيك) و(وما لقلبك)؛ لأنّ بين العين والقلب مناسبة قوية . ينظر: ابن مقلاش ،2009م ،ص 39) ، والتَجْنِيْسُ الشَّبِيْهِ بالاشْتِقَاقِ (التجنيس الشبيه بالاشتقاق في لفظتي (همتا) و (يهم) حيث جمع بين لفظين قد اتفق أكثر حروفهما واختلاف معانيهما ، ومصدرهما واحد هو (الهيمان) . ينظر : البنجابي ، د.ت ، ص 97) ، ولمَّا أَفْحَمَ المُخَاطِبَ بالسُؤالِ المُسْكِتِ رَجَعَ إلى نَفْسِهِ وتَغْلِيْظِهِ في إنْكَارِ حَالَةِ الحُبِّ فَقالَ مُنْكِراً :

[شرح البيت الرابع]

أيَحْسبُ الصَّبُّ أنَّ الحُبَّ مُنكتمٌ ما بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ

فِيْهِ التِفَاتٌ مِنَ الخِطَابِ السّابِقِ إلى الغَيْبَةِ ، وفائِدَتُهُ هي ما ذَكَرَهُ أَهلُ الأُصولِ مِنْ أَنَّ تَرْتُّبَ الحُكْمِ على الوَصْفِ مُشْعِرٌ بِعلّيَتِهِ (الرازي ، 1997م،ج2،ص57) ، وهَاهُنا كذلكَ ، فإنَّهُ لَمَّا أَنْكَرَ عليهِ الكِتْمَانَ كأنَّهُ حَرَضَّهُ على إفْشَاءِ الحُبِّ ، فأتَى بلَفْظِ الصَّبِّ الذي هو مِنَ الصَّبَابَةِ وهي رِقَةُ العِشْقِ وحَرَارَتِهِ ، أَو مِنْ صَبِّ المَاءِ لِيَشْعُرَ بذلكَ (الزبيدي ، د.ت، ج3،ص181) ، والضَمَائِرُ جَامِدَةٌ [5/ظ] لا رائِحَةَ فيها للسَبَبِيَةِ ، ونَظِيْرُ هذا ما ذَكَرَهُ الزمخشري (الزمخشري : هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب . ينظر: الزركلي ، 2002م ، ج7، ص178)، في قوله تعالى:﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ (المسد : 1) مِنْ أَنَّهُ ذُكِرَ بِكُنْيَتِهِ دُوْنَ اسْمِهِ ؛ تَنْبِيْهاً على ما يَصِيْرُ إليهِ مِنَ العَذَابِ ، والاسْتِفْهَامُ للإنْكَارِ التَوبِيْخِي أو للتَعَجُبِ.

(يَحْسَبُ) أَي : يَظُنُ ، مَصْدَرُهُ مَحْسَبةً وحِسباناً بِكَسرِ الحَاءِ ، وكَسْرِ العَيْنِ في يَحْسِبُ ، حَسَنٌ لِمَجِيءِ السَّمْعِ به وإنْ كانَ شَاذّاً عَنِ القِيَاسِ (الزبيدي ، د.ت ، ج2 ، ص277) ، وفيهِ تَلْمِيْحٌ إلى: ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحُجرات : 12) ، وإيمَاءٌ أَيْضاً إلى أَنَّهُ كانَ عَالِماً اسْتِحَالةُ الانْكِتَامِ مَعَ ظُهُورِ الشَّوَاهِدِ لَكِنَهُ ظَنَ ذلكَ بإنْكَارِهِ .

(الصّبُّ) هو العَاشقُ كما عَرَفْتَ آنفاً .

(أَنَّ الحُبَّ) وفي **(أَنَّ الحُبَّ)** إيْجَازُ الحَذْفِ ، أَي : مِنْهُ ، ومنْهُ قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾(النازعات : 41) ، أي : لهُ عنْدَ البَصْرِيينَ ، ومَأوَاهُ عنْدَ الكُوْفِيينَ .

(منكتم) مُسْتَتِرٌ، اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ انْكَتَمَ ، مُطَاوِعُ كَتَمَهُ فانْكَتَمَ (ابن منظور ،1414هـ، ج12، ص507)، وكُلُّ فِعْلٍ فيهِ عِلاجٌ وتأثِيْرٌ يأتِي مُطَاوَعَةً على الانْفِعَالِ والانْعِدَامِ وإنْ كانَ خَطأً ، إلا أَنَّهُ مُستَعمَلٌ شَائِعٌ ، والخَطأُ المُسْتَعْمَلُ أَولَى مِنَ الصَّوابِ النَّادِرِ (الكفوي ، 1998م، ص810) .

(ما بينَ) زَائِدَةٌ على الأظْهَرِ، و**(بينَ)** قد يَعِمُّ المُثَنَى والمَجْمُوع صَرِيْحَاً ومعنىً ، ولا تَفَاوْتَ بينَ قَولِهِم : المَالُ بينَ زَيدٍ وَعَمْرٍو ، وبينَ زيدٍ وبينَ عَمْرٍو .

(مُنْسَجِمٍ) مِنْ سَجَمَ الدَّمْعَ : سَالَ (الزبيدي ، د.ت ، ج32، ص347) ، ويُسْتَعْمَلُ سَجَمَ أَيْضَاً مُتَعَدِياً ، فانْسَجَمَ مُطَاوَعَةٌ ، ومَعْنَى **(ما بينَ مُنْسَجِمٍ)** ما بينَ دَمْعِ عَيْنِ مُنْسَجِمٍ .

(منْهُ) أَي : مِنْ دَمْعِ الصَّبِّ .

(وَمُضْطَرِمٍ) أَي : وبينَ حَرِّ قَلْبٍ مُشْتَعِلٍ ومُلْتَهِبٍ بِنّارِ المَحَبَةِ (الزبيدي ، د.ت، ج32 ، ص538) ، حُذِفَ (منْهُ) اعْتِمَاداً على الأَولِ ، مِثْل:﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ (الأحزاب : 35)، وقد يُحْذَفُ مِنَ الكَلامِ الأَولِ لِدَلالةِ الثانِي عليهِ ، مِثل:﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ (الأحزاب : 24) فلا يُعَذِّبهُم، وقد يَحْتَمِلُ اللفْظُ الأَمرَيْن ، والتَقْدِيرُ هُنا: (مُضْطَرِمٌ منْهُ) أَي : مِنْ حَرِّ قَلْبِهِ [6/و] نَحْو:﴿مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ (طه : 96) أي : مِنْ حَافِرِ فَرَسِهِ ، وفيهِ إيمَاءٌ إلى أَنَّ الوَاشِي مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ ، فَيَتَعَسَرُ عليهِ الكِتْمَانُ بل يَتَعَذَّرُ ، وفي البيتِ المُقَابَلَةُ (وجاءت المقابلة بين: (منكتم) و (مُنسجمٍ) و(مضطرمٍ) وهي ألفاظٌ تدلُّ على التضادِ . ينظر: التلمساني ، 2015م، ص 163) ، والمُوازَنَةُ (نجد الموازنة بين المفردات : الصبّ والحبّ ، وبين منسجم ومضطرم ، وهذه الموازنة تعبر عن تناغم العواطف والتضاربات التي قد يحدث في الحب ، حيث يتقاطع الصبّ الشبابي مع مشاعر الحب المختلفة والمتضاربة . ينظر: ابن مرزوق ، د.ت ، ص94)، والجِنَاسُ اللاحِقِ (وهو ما اختلف فيه اللفظان المتشابهان في نوع حرف واحد منهما، أو في حرفين ، غَيْرِ مُتَقارِبَيْنِ في النُّطْق ، فقوله : الصَبُّ والحبُّ ، جناس لاحق . ينظر: الميداني ، 1996م ، ج2، ص495) ، ولمَّا اسْتَدَلَ السَائِلُ على الحُبِّ بِدَمْعٍ مُنْسَجِمٍ وَقَلبٍ مُضْطَرِمٍ أَسْتَشْعَرنا قائِلاً ، أَو الصَّبُّ نَفْسه يقولُ : سَلَمْنا إنْكَارِكَ على الصَّبِ ، ظَنُّهُ خَفَاءَ حُبِّهِ ، لكني لَسْتُ بِصَّبٍ ، وأَسْبَابُ البُكَاءِ كثيرةٌ فمَا دَلِيْلُكَ على ذلك قال :

[شرح البيت الخامس]

لولاَ الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعَاً على طَلَلٍ ولا أرقْتَ لِذِكْرِ البَانِ والعَلمِ

لَكنَّكَ أَرَقتَ فأَنتَ ذا هَوَى ، (لولا ، وهلا ، ولوما) ألفاظٌ مُتَقَارِبَةٌ ، والمَقْصُودُ مِنَ الكُلِّ التَّرْغِيْب والتَحْضِيْض (الكفوي ، 1998م، ص 790) .

(**الهَوَى**) بالقَصْرِ أوَّلُ مَراتِبُ الحُبِّ (ابن منظور ، 1414هـ ، ج15 ،ص372) .

(**لَمْ تُرِقْ**) مِنْ أَرَاقَ المَاءَ صَبَّهُ (الزبيدي ، د.ت ، ج27،ص13)، وفيهِ التِفَاتٌ مِنَ الغَيْبَةِ التي في الصَّبِّ إلى الخِطَابِ ، ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ المُتَكَلِمِ وهو(**لـمْ تُـرِقْ**) ، أَي : لـمْ تُرِقْ العَيْنُ إلى الخِطَابِ في : (**ولا أَرَقْتَ**) ، وجُمْلَةُ : (**لَمْ تُرِقْ**) و مَعْمُولاها جَوابُ (**لولا**) ، وقد يُحْذَفُ الجَوابُ إذا دُلَّ عليه ، إمَّا مِنَ المَعْنَى، وإمَّا مِنْ لَفْظٍ مُقَدَمٍ يَدُلُ على وجُودِهِ .

(**دَمْعَاً**) والتَنْوِيْنُ في دَمْعَاً إمَّا للتَعْظيْمِ أَو للتَكْثِيْرِ، أَو للعِوَضِ عَنِ المُضَافِ إليه .

(**على**) أَمَّا (**على**) أَصْلُ وَضْعِهَا ، أَو للتَعلِيلِ ويَحْتَمِلُ الظَرْفِيَةِ .

(**طَلَلٍ**) هو ما شَخُصَ مِنْ آثَارِ الدَّارِ(الزبيدي ، د.ت، ج29،ص380) ، والتَنْوِينُ إمَّا للتَعْظِيْمِ : إنْ أُرِيدَ به طَلَلٌ كانَ نَزَلَ بهِ مَنْ يُحِبُّهُ ، أَو مَرَّ بهِ مَرَّةً ، أو نُسِبَ إليهِ بوجْهٍ ما ، وإمَّا للتَحْقِيرِ: إنْ أُرِيدَ بهِ طَلَلٌ مِنَ الأَطلالِ مُطْلَقاً ، فَعَلى التَحْقِيرِ فيهِ مِنَ المُبَالَغَةِ ما لا يَخْفَى .

(**ولا**) مَزِيْدَةٌ لِتَوكِيْدِ النفيّ ، أُخْتِيْرَ على(ما) لِرِعَايَةِ لَفْظِ المَعْطُوفِ عليهِ .

(**أَرَقْـتَ**) كَعَلِمْتَ ، مِنَ الأَرَقِ ، وهو السَّهَرُ آثره عليه لَمَّا أَنَّ الأَرَقَ ما اسْتَدعَاكَ ، والسَّهَرُ ما اسْتَدعَيْتَه ، في المُحْكَمِ الأَرَقُ : [6 /ظ] ذَهَابُ النَّوْمِ لِعِلَةٍ (الزبيدي ، د.ت ، ج25، ص7) ، وفيهِ إيْجَازُ الحَذْفِ ، أَي : ولا أَرَقْتَ لَيْلَكَ ، وقد لا يُعَلَقُ بمَفْعُولٍ فيه ؛ لِيَعُمَ الأَرَقُ أَوقَاتَهُ ، وهذا أَمْدَحُ .

(**لِذِكْرِ البَانِ**) واللامُ في (**لِذِكر البَانِ**) إمَّا للتَوْقِيْتِ أَو للتَعْلِيْلِ ، وفي البَانِ والعَلَمِ للعَهْدِ أَو للجِنْسِ ، والبَانُ: ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ يُشبَهُ بهِ قَدُّ المَحْبُوبِ (ابن منظور، 1414هـ، ج13، ص61) .

(**والعَلـمِ**) الجبلُ (الزبيدي ، د.ت ، ج33، ص132)، أَرَادَ سُكَانَهُمَا ، قَالَ : [الوافر] (مجنون ليلى، 1979م، ص131)

وما حُبُّ الدِّيارِ شَغَفْنَ قَلبِي ولَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِيارا

وإنَّما أَوْرَثَ ذِكْرِهُمَا الأَرَقَ ؛ لأَنَّ المُحِبَّ قد أَلْهَاهُ حُبُّهُ عَنِ الأَكلِ والشُّرْبِ، وتَضَاعَفَتْ حَرَارَتُهُ الغَرِيْزِيةِ بِحُرْقَةِ الحُبِّ ، فتمنى الرُّطوبات التي منْها النَّومُ ، فلا يَنَامُ لاسِيَما عِنْدَ تَذَكُرِ مَعَاهِدَ الأَحْبَابِ ، وَذِكْرُها مُلازِمٌ لهُ غَيْرَ مُنْفَكٍ عنهُ لَحْظَةً ، ثم أَنَّ الذِّكرَ إمَّا نَفْسَانِيٌّ ، فالاطلاعُ عليهِ مِنَ البُكَاءِ على الوَجْهِ المَذْكُورِ ، وإمَّا لِسَانِيٌّ ، فالإِنْكَارَ مَعَهُ نَاشئٌ مِنْ عَدَمِ تَفَطُنِهِ لِمَا يَصْدُرُ منْهُ لِكَمَالِ وَلَهِهِ ، فهذا

الأَخْبَارُ مِنَ العَاذِلِ للمُحِبِّ مِنْ لازِمِ فَائِدَةِ الخَبَرِ ، ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تَنْزِيْلِ العَالِمِ بِفَائِدَةِ الخَبَرِ ، ولازَمَ فَائِدَتُهُ مَنْزِلَةَ الجَاهِلِ ؛ لِعَدَمِ جَرْيِهِ على مُوجِبِ العِلْمِ ، وفي البيتِ جِنَاسُ الاشْتِقَاقِ(نجد جناس الاشتقاق بين لفظتي : دعوة والداع ، وقد اشتقا من أصل لغوي واحد هو : دعا . ينظر : التلمساني ، 2015م ، 165)، والمُوازَنَـةُ (نجد التوازن في الألفاظ : لم ترق ، و ولا أرقت . ينظر: ابن مرزوق ، د.ت ، ص 125) ، ومُرَاعَاةُ النَّظِيرِ (نجد مراعاة النظير في جمعه بين : البان ، والعلم ، كأنه قال: الشجر والجبال . ينظر: ابن مرزوق ، د.ت ، ص 125) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاةُ والسلام على من ختم الله به النبوات وأكمل به الرسالات نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) .

وبعد:

بعد فضل الله وتوفيقه في إتمام هذا العمل ، توصلتُ إلى بعض النتائج وهي كما يأتي :

1. إن القيام بتحقيق هذا المخطوط يعني نفض الغبار عنه وإظهاره للنور بعد أن كان حبيس المكتبات ، وجعله متداولاً بين أيدي الباحثين والدارسين .
2. إن الاعتناء بإظهار مثل هذا المخطوط له حظٌ عظيم ، إذ إنَّ المكتبة تزداد به توثيقاً ورفداً ، وإن إبراز مثل هذا الكتاب يعين طلبة العلم على تيسير فهم قصيدة البردة للبوصيري .
3. يعدُّ هذا الشرح من الشروح السهلة والواضحة قياساً مع بعض الشروح التي اطلعنا عليها عند التحقيق .
4. كان هدف الشارح واضحاً في كتابه وهو محاولته جعل هذا الكتاب مغنياً للقارئ عن سائر شروح قصيدة البردة للبوصيري .
5. ذكر المصنف المعاني المختلفة للكلمة الواحدة ، واهتم بذكر الاختلاف في بعض الكلمات من القصيدة .
6. أظهرَ الشارح ثقافة واسعة في علوم اللغة العربية ، ويتضح ذلك من خلال ما تضمنَّه شرحه من مسائل لغوية وأدبية ودلالية .
7. استشهد الشارح بنصوص من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، والأبيات الشعرية ، والأمثال إلا أنها قليلة جداً .

8. اهتم الشارح بالأساليب البلاغية .
9. اهتمام الشارح بالإعراب وبالجانب الصرفي في بعض المواضع وهو ليس بالكثير .

وبعد هذه الجولة في قصيدة البردة ومحسناتها اللفظية والمعنوية ، أقول بذلت قصارى جهدي أن أدرسَ تحقيق العبارات التي أوردها البوصيري في قصيدة البردة التي شرحها أبو البقاء الكفوي ، وحاولت تخريج هذه العبارات من أُمهات كتب اللغة والمعاجم وكتب البلاغة العربية ، وذلك تسهيلا للقارئ أو المتخصص أو الباحث، وكذلك الاطلاع على منهج الأقدمين في التصنيف والتأليف وإخراج هذا التراث إلى النور بدلاً من تركه على رفوف المكتبات وتيسير سبل الاستفادة منه لخدمة العلم وأهله ، فأن أصبت في دراستي هذه فمن الله ، وأن أخطأت فمني ، وعرضي لهذه الدراسة المتواضعة لا أدعي الكمال فيها لأن الكمال لله وحده–جل شأنه– وأسألُ الله أن يجعله عملا خالصا لوجهه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصر، والحمد لله أولاً وأخراً على فضله ونعمه وتوفيقه .

المصادر:

1. ابن مرزوق ، إظهار صدق المودة في شرح البردة ، تحقيق : بلال السقا .
2. ابن مقلاش ، الوهراني. شرح البردة البوصيرية، تحقيق : محمد مرزوق ، ، 2009م .
3. ابن منظور ، لسان العرب : ابن منظور، دار صادر، بيروت ، 1414 هـ .
4. البخاري ، محمد الجعفي . صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت ، 1987م .
5. البنجابي، أويس .الدرة الفردة شرح قصيدة البردة ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
6. التلمساني ، أبو عثمان. شرح البردة للتلمساني : تحقيق : منير سعدي ، 2015 .
7. الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، 1995 م .
8. ديوان العباس بن الأحنف : تحقيق عمر الطباع ، دار الأرقم ، بيروت ، 1997م .
9. ديوان مجنون ليلى، تحقيق : عبد الستار فراج ، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1979م .
10. الرازي ، فخر الدين، التفسير الكبير، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1420 هـ .
11. الرازي، فخر الدين، المحصول: تحقيق: طه العلواني، دار الرسالة ، بيروت، 1997م .
12. الزبيدي، محمد الحسيني . تاج العروس، دار الهداية ، 1966 .
13. الزركشي، أبي بهادر. حاشية البردة، تحقيق: محمد الخطيب، بيروت ، 2018م .
14. الزركلي ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002م .
15. زكي مبارك ، المدائح النبوية ، دار مصطفى البابي ، مصر، 1935م .

16. السمهودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ،الكتب العلمية، بيروت ، 1419هـ .
17. شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، دار صادر ، بيروت ، 1973م .
18. العسكري ، أبو هلال . الصناعتين ،المكتبة العصرية ، بيروت ، 1419 هـ .
19. القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد خفاجي، 1414هـ .
20. الكفوي ، أبو البقاء. الكليات ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط2 ، 1998م .
21. المالكي ، بدر الدين . الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، بيروت 1992م .
22. الميداني ، عبد الرحمن . البلاغة العربية ، دار القلم، دمشق، 1996م .
23. يوسف سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، دار سركيس ، مصر، 1928م .

The Holy Qur'an

Sources:

1. Ibn Marzuq, *Iẓhār Ṣidq al-Mawadda fī Sharḥ al-Burda*, edited by Bilal Al-Saqqa.
2. Ibn Maqlash Al-Wahrani, *Sharḥ al-Burda al-Būṣīriyyah*, edited by Muhammad Marzuq, 2009.
3. Ibn Manẓūr, *Lisān al-ʿArab*, Dar Ṣadir, Beirut, 1414 AH.
4. Al-Bukhari, Muhammad Al-Juʿfi, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, Dar Ibn Kathir, Beirut, 1987.
5. Al-Banjabi, Owais, *Al-Durra al-Fardah fī Sharḥ Qaṣīdat al-Burda*, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, Beirut.
6. Al-Tilmisani, Abu ʿUthman, *Sharḥ al-Burda*, edited by Munir Saadi, 2015.
7. Al-Hamawi, Yaqut, *Muʿjam al-Buldān*, Dar Ṣadir, Beirut, 1995.
8. *Dīwān al-ʿAbbās ibn al-Aḥnaf*, edited by Omar Al-Tabbāʿ, Dar Al-Arqam, Beirut, 1997.
9. *Dīwān Majnūn Laylā*, edited by Abd Al-Sattar Faraj, Dar Miṣr lil-Ṭibāʿah, Cairo, 1979.
10. Al-Razi, Fakhr al-Din, *Al-Tafsīr al-Kabīr*, Dar Iḥyāʾ al-Turāth, Beirut, 1420 AH.
11. Al-Razi, Fakhr al-Din, *Al-Maḥṣūl*, edited by Taha Al-ʿAlwani, Dar Al-Risalah, Beirut, 1997.
12. Al-Zubaidi, Muhammad Al-Ḥusaynī, *Tāj al-ʿArūs*, Dar Al-Hidaya, 1966.
13. Al-Zarkashi, Abu Bahadur, *Ḥāshiyat al-Burda*, edited by Muhammad Al-Khatib, Beirut, 2018.
14. Al-Zarkali, *Al-Aʿlām*, Dar Al-ʿIlm lil-Malāyīn, Beirut, 2002.
15. Zaki Mubarak, *Al-Madāʾiḥ al-Nabawiyya*, Dar Mustafa Al-Babi, Egypt, 1935.
16. Al-Samhudi, *Wafāʾ al-Wafāʾ bi-Akhbār Dār al-Muṣṭafā*, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, Beirut, 1419 AH.
17. Shakir Al-Katibi, *Fawāt al-Wafayāt*, Dar Ṣadir, Beirut, 1973.

18. Al-ʿAskari, Abu Hilal, *Al-Ṣināʿatayn*, Al-Maktabah Al-ʿAsriyyah, Beirut, 1419 AH.
19. Al-Qazwini, *Al-Īḍāḥ fī ʿUlūm al-Balāghah*, edited by Muhammad Khafaji, 1414 AH.
20. Al-Kafawi, Abu Al-Baqaʾ, *Al-Kulliyyāt*, Muʾassasat Al-Risalah, Beirut, 2nd edition, 1998.
21. Al-Maliki, Badr al-Din, *Al-Janā al-Dānī fī Ḥurūf al-Maʿānī*, edited by Fakhr al-Din Qabāwah, Beirut, 1992.
22. Al-Maydani, Abd al-Raḥmān, *Al-Balāghah al-ʿArabiyyah*, Dar Al-Qalam, Damascus, 1996.
23. Youssef Sarkis, *Muʿjam al-Maṭbūʿāt al-ʿArabiyya wa al-Muʿarrabah*, Dar Sarkis, Egypt, 1928.